جامعة الشهيد محمد الأخضر بن عماره المدعو حمّة لخضر
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم علم النفس وعلوم التربية

درس النظرية الجشطالتية
موجهة للسنة الثانية علوم التربية

اعداد الدكتورة : سامية عدائكه

السنة الجامعية 2022/2021

النظرية الجشطالتية

1-تعريف النظرية الجشطالتية :

وهي التعريف الرئيسي في النظرية الجشطالتية هي كلمة ألمانية تعني صورة ، أو بنية ، أو صيغة ، أو هيئة ، **أو** شكلا كليا منظما ، و تبعا لهذا سمي زعماؤها ب" الشكلين " ، ويرى الجشطالت انه ينبغي أن ينظر إلى الظواهر في كليتها ، ومن دون تجزئ عناصر ذلك الكل ، لان كل عنصر خارج البنية ليست له أية قيمة تذكر . وتعتبرون أن المبدأ المتحكم في القوانين الإدراك هو " أن المجموعة أهم من الجزاء ، وان المجموعة تمتلك خصائص و مميزات تجعلها مستقلة عن الأجزاء " وهذا يعني أن الجشطالت يعتمدون المقاربة الكلية .

2- لمحة على النظرية الجشطالتية :

في العقد الثاني من القرن العشرين ظهرت بوادر النظرية الجشطالتية وقد بدأت بوادر هذه المدرسة في البحوث التي أجرتها فرتهيمر سنة 1912م ، حيث تبنى له أن أشياء تتحرك ولكنها بالأصل و الواقع لا تتحرك مثل الشريط السينمائي صورة لكنها تتحرك ، وقد عمل فرتهيمر مع كوفكا و كوهلر ، بتوضيح جوانب هذا المنهج .

و في العقد الثالث من القرن العشرين بدأت تظهر المقالات المنهجية المنتظرة ، وبدا علماء النفس يبشرون بأهمية هذا التيار الجديد ، الذي كان عقله الملهم فرتهيمر وبتجريب و اسألهم به كوفكا وليفين و كوهلر .

إن السيكولوجيا الجشطالتية تعتبر ثورة على الثنائية الديكارتية التي ظهرت في القرن السابع عشر و التي قسمت العقل إلى جزيئات أولية من الأحاسيس و الصور ، كما أنها تعتبر تمردا على الفرويدية أو علم النفس التحليلي الذي اغرق في البحث عن العناصر و الجزيئات و القوانين و ارتباطها و تركيبها .

ولقد قاد فرتهيمر و كوفكا و كوهلر بصفتهم أقطاب هذه المدرسة تمردا على ذلك الضرب من التحليل العقلي الذي كان يقوم به آنذاك فونت و تلاميذه ، وكانت حركتهم تمثل نوعا جديدا من التحليل للخبرة الشعورية انطلاقا من المجال الإدراكي و الجشطالت كلمة ذات أصل ألماني و ليس لها مرادف في جميع اللغات الأخرى ،

و قد ظهرت المدرسة الجشطالت كرد فعل للمدرسة الترابطية و المعرفية ، وقد أسس هذا الاتجاه الإرشادي فردريك بيرلز ، وقد بدا حياته المهنية بممارسة التحليل النفسي التقليدي ثم تبنى بعد ذلك وجهة نظر مغايرة للمفاهيم التقليدية .

3- مبادئ النظرية الجشطالتية :

3-1- مبدأ الإغلاق : القائل أن الجشطالت غير مكتمل يسعى إلى الاكتمال .

3-2- مبدأ السلوك الكلي : الذي يعتبر الكل اكبر من مجموع أجزائه .

3-3- مبدأ السياق البيئي لشخص : و الذي يؤكد أن السلوك الإنساني لا يفهم من خلال المبادئ لنظرية الجشطالتية .

3-4- مبدأ الشكل و الأرضية : و الذي يرى بان الشكل هو العنصر الذي يكون محط الانتباه في الإدراك الشخصي ، أما الأرضية فهي ما يأتي خلف الشكل فالإنسان يختبر العالم حسب هذا المبدأ .

4- خصائص النظرية :

- تتوقف القدرة على الاستبصار على طاقة الكائن الحي فيما يتعلق بالنوع الذي ينتمي إليه و العمر الزمني و الفروق الفردية
- يتوقف الاستبصار على الخبرات السابقة : الكائن الذي عنده خبرة ماضية أو مشابهة يستعمل الاستبصار أكثر من الذي حرم من الخبرة في حل مشاكله .
- يتوقف الاستبصار على تنظيم الموقف : فيحدث إذا كان الموقف التعليمي منظم والنواحي الأساسية يمكن ملاحظتها .
- يحدث الاستبصار عقب فترة المحاولات الفاشلة : و يرى الجشطالتيون أن المحاولات الفاشلة تختلف عن المحاولات العشوائية عند ثروندايك ، فمحاولات القرود هي أساليب لاختبار صحة الفروض ، فكل محاولة اختبار لفرض حتى تنتهي الفروض التي يستطيع لن يفكر فيها الكائن الحي .
- تكرار استخدام الحلول التي تقوم على الاستبصار : فالكائن الحي الذي وصل للحل عن طريق الاستبصار يستطيع أن يستخدم هذا الحل أن واجه المشكلة ذاتها أو شبيهة بها بسهولة .

- استخدام الكائن الحي للحلول القائمة على الاستبصار في المواقف الجديدة : ما يتعلمه الكائن بالاستبصار هو علاقة بين طرق و أهداف أو وسائل و الغايات ، فإذا لم يجد الوسيلة التي سبق استعمالها في الوصول للهدف يبحث عن وسيلة أخرى تؤدي إلى نفس الغاية .

- **5- المفاهيم المتعلقة في النظرية الجشطالت :**

استخدم الجشطالتيون في نظريتهم عددا من المفاهيم و المصطلحات تمثلت في الآتي :

5-1-الجشطالت : تعرف كلمة الجشطالت على أنها كل متسق منتظم أو ذا معنى قابل للإدراك تحكمه علاقات بين مكوناته و هذه العلاقات هي التي تعطيه صفة الكل و تميزه عن المجموع .

5-2-الاستبصار : هو حدوث تغيير مفاجئ في إدراك المعنى أو الدلالة أو التنظيم بحيث يؤدي هذا التغيير إلى حل الموقف المشكل .

5-3-المعنى : خبرة شعورية عقلية أو معرفية متمايزة بدقة و محددة بوضوح تحدث حين تتكامل الرموز و المفاهيم و الدلالات و تتفاعل مع بعضها البعض لتكون معنى قابلا لإدراك.

6- **التوازن أو الاتساق المعرفي** : يرتبط هذا المفهوم بتحقيق الفهم الكامل و إيجاد نوع من الانسجام بين الخبرات السابقة لدى الفرد و ما يراد اكتسابه من خبرات جديدة من ناحية و استبصار الموفق المشكل و الوصول إلى حل له ، ومن ثم استعادة التوازن المعرفي من ناحية أخرى .

7- **إعادة التنظيم الإدراكي** : يشير إلى إعادة تنظيم المثيرات الحسية و البيئية أو محددات أو معطيات الموقف المشكل بصورة تكتسب معها هذه المثيرات او المعطيات معاني أو علاقات جديدة

8- **فرضيات نظرية الجشطالت :**

- التعلم يعتمد على الإدراك الحسي أي أن كل المدركات المخزنة في الذاكرة يتم التعرف عليها و إدخالها إلى الذاكرة بواسطة الحواس .

- التعلم هو إعادة تنظيم المعارف حيث يعتمد التعلم على فهم العلاقات التي تشكل المشكلة أو الموقف التعليمي و ذلك بإعادة تنظيمها لدلالة على معناها .
- التعلم هو التعرف الكامل على العلاقات الداخلية ، لا يمكن اعتبار التعلم مجرد ارتباط بين عناصر لم تكن مترابطة و أما هو الإدراك الكامل للعلاقات الداخلية للشيء المراد تعلمه و جوهر التعلم هو التعرف على القوانين الداخلية التي تحكم موضوع التعلم .
- يتعلق التعلم بالحصول على العلاقة بين الاستعمال الصحيح للوسيلة و بين تحقيق الهدف أو النتائج المترتبة عن هذا الاستعمال .
- الاستبصار : يجنبنا الأخطاء الغبية و أن فهم الاستنتاج العلاقات المنطقية بين عناصر المشكلة يؤدي حتما إلى تجنب الخطأ .
- إن الفهم يؤدي إلى عملية تحويل المعارف من الموقف إلى أخر إي تطبيقها في مجال تعلمي مشابه للموقف الأول .
- التعلم الحقيقي لا ينطفئ (لا يتعرض للنسيان) إن التعلم الذي يتم عن طريق الاستبصار يصبح جزءا من الذاكرة طويلة المدى بالتالي تكون نسبة تعرضه للنسيان ضعيفة
- لا يحتاج التعلم عن طريق الاستبصار إلى مكافأة بل كثيرا ما تكون نتائج التعلم الناجح شعور بالارتياح و الابتهاج الناتج عن القدرة على إدراك المعنى فيمثل هذا النشاط خبرة سارة في حد ذاتها ، فهذا الشعور يترك نفس الأثر الذي تتركه المكافاه في التعلم السلوكي ، إذا التعلم بالاستبصار هو مكافأة في حد ذاته .
- التشابه يلعب دورا حاسما في الذاكرة فان كانت النظرية السلوكية تعتمد على الاقتران و التكرار والتعزيز في تثبيت التعلم فان النظرية الجشطالتية تعتمد على قانون التشابه في العلاقات المخزنة في الذاكرة و التي يتم استدعاءها أثناء التعرض لتعلم جديد .

7- أهم رواد النظرية الجشطاتية و تجاربها :

وهم ثلاث علماء ألمان عملوا كمجموعة واحدة و ساهموا في دراسات التعلم و الإدراك نتحدث عنهم في النقاط التالية :

7-1- ماركس فرتيمز :(1880**– 1943):**

ألماني درس الفلسفة و علم النفس في الجامعات الألمانية و عمل على تأسيس مدرسة الجشطالت ، هاجر الى امريكا عام 1913 حيث عاش في مدينة نيويورك حتى وفاته .

7-2- كيرت كوفكا :(1886- 1941):

ألماني درس علم النفس في الجامعات الألمانية وهاجر عام 1927 إلى أمريكا و بقى فيها حتى وفاته .

7-3- كهلر(1887 – 1941) :

ألماني درس في الجامعات الألمانية عاش في جزر الكناري في المحيط الأطلسي لمدة 7 سنوات عاكفا على دراسة التعلم عند القردة و ألف عن هذه الدراسة كتابا كلاسيكيا بعنوان عقلية القردة نشره عام 1917 وبعد قيام الحركة النازية في ألمانيا هاجر إلى أمريكا عام 1935 وبقى هناك حتى وفاته.(شحاته ربيع، 2004، ص 264)

8- تجارب الجشطالت :

أجرى العالم الألماني كوهلر عددا من التجارب في موضوع الاستبصار و التي أصبحت فيما بعد من أشهر تجارب التعلم وقد استخدم كوهلر في تجاربه قردة الشمبانزي حيث كان يقدم لها مشكلات معينة في الوقت الذي كان يعرض فيه عليها بعض ثمار الموز و لكن في مكان بعيد عن متناولها . و لا يمكن الحصول على هذه الثمار إلا إذا اتبعت أساليب جديدة لم تمر من قبل في خبرتها واليك عددا من تجارب كوهلر في التعلم :

8-1- التجربة الأولى :

وضع الشمبانزي في القفص و كان الطعام موزة معلقا في سقف القفص بحيث لا يمكن الوصول إليه باليد مباشرة وفي ركن القفص وضع الصندوق . اخذ الشمبانزي ينظر إلى الفاكهة و يحاول الوصول إليها بمد يده وبالوثب ، لكنه فشل ثم اخذ ينتقل

من ركن إلى ركن في حيرة و أخيرا لاحظ الصندوق فنظر إليه و نظر إلى الموزة المعلقة في السقف.

وفجأة جذب الصندوق إلى الموضع الصحيح تحت الموزة ثم قفز إلى هدفه فلا بد أن الحيوان في هذه التجربة أدرك العلاقة بين الصندوق و إمكان الوصول إلى الموزة .

8-2-التجربة الثانية :

كررت التجربة السابقة ووضع صندوقان بدلا من صندوق واحد لكي يضع الحيوان احدهما فوق الأخر للوصول الى الهدف فارتفاع الصندوق الواحد في هذه التجربة لا تكفي للوصول إلى الموزة و لابد من وضع الصندوقين فوق بعضهما البعض هذه التجربة أكثر صعوبة ولم يستطيع حلها إلا عدد قليل من الشمبانزي .

8-3-التجربة الثالثة :

وضع الطعام خارج القفص . فحاول الحيوان أن يصل إليه باليد ففشل وبعد فترة لاحظ وجود عصا في الناحية الأخرى من القفص (الناحية البعيدة عن الطعام) فامسك بها واخذ يلعب بها ثم اخذ ينفذها من بين قضبان القفص . وفي هذه الأثناء وقع نظره على الطعام وفجأة تغير سلوكه واستخدم العصا في جذب الطعام ونجح في ذلك .

8-4-التجربة الرابعة :

وضع الطعام خارج القفص كما في التجربة 3 ووضع بجوار الشمبانزي عصا قصيرة لا تكفي للوصول إلى الطعام و على مسافة خارج القفص وضعت عصا أخرى أطول تكفي في حالة الحصول عليها للوصول إلى الطعام . إلا انه لا يمكن الوصول إلى هذه العصا الطويلة بواسطة اليد مباشرة . وإنما يمكن الوصول إليها عن طريق العصا القصيرة الموجودة داخل القفص وقد نجحت بعض القردة في حل هذه المشكلة بان حاولت الوصول إلى الطعام بواسطة العصا القصيرة ففشلت وبعد مدة من استخدام العصا القصيرة لاحظت العصا الطويلة فجذبتها باستخدام القصيرة وبمجرد الحصول على العصا الطويلة استخدمتها مباشرة للحصول على الطعام .

8-5-التجربة الخامسة :

وضع كوهلر داخل القفص عصاتين قصيرتين لا تكفي الواحدة منهما لجذب الطعام وإنما يمكن إدخال احداهما في طرف الأخرى عمل عصا طويلة وقد أجرى كوهلر تجربته هذه على أذكى حيواناته (وهو الشمبانزي سلطان) على صندوق داخل القفص واخذ يلعب بالعصاتين و يحركهما وأثناء لعبه وضع احداهما في طرف الأخرى و بمجرد أن وجد الحيوان نفسه وبيده عصا طويلة قفز من مكانه بسرعة واستعمل العصا الطويلة في جذب الموزة ونجح في ذلك .

ومن التجارب السابقة لاحظ كوهلر ما يلي :

- إن الوصول إلى الحل يأتي فجأة نتيجة ما يسمي بالاستبصار ففي جميع التجارب السابقة نجد الشمبانزي يحاول الوصول إلى الهدف عبثا في أول الأمر ثم فجأة يصل إلى الحل .

- إن الاستبصار يعتمد على إدراك و تنظيم أجزاء الموقف ففي التجارب السابقة كان الاستبصار يأتي فقط عندما تنتظم الأجزاء الضرورية للحل بشكل يسمح للحيوان بادراك العلاقة بينهما ففي تجربة العصا مثلا كان القرد يصل إلى الحل بسرعة إذا كانت العصا في الجانب من القفص القريب من الطعام وكان الحل يستغرق وقتا أطول إذا كان على الحيوان أن يتجه ببصره بعيدا عن الطعام ليرى العصا .

- متى توصل الحيوان إلى الحل عن طريق الاستبصار فانه يمكنه ان يكرره بسهوله ففي جميع التجارب السابقة وجد انه بعد أن يصل الحيوان إلى حل المشكلة مره فان الوصول إلى الحل مره ثانية عند تقديمها إليه سيتجه في هذه الحالة إلى الحل مباشرة وبسهولة .

- إن الحل الذي يصل إليه الحيوان عن طريق الاستبصار يمكن أن يطبق في المواقف الجديدة فالحيوان في تجارب الاستبصار لا يتعلم عادة العمل بطريقة إليه و إنما يتعلم علاقة بين وسائل و غاية فالأدوات المستخدمة يمكن استبدالها بأخرى ومع ذلك يصل الحيوان إلى الحل .

وقد وجد كوهلر بالفعل انه استبدل الصندوق في التجربة الأولى بجذع شجرة أو كرسي فان الشمبانزي يستعمله في الحال للوصول إلى الطعام .

9- التعلم بالاستبصار تطبيقاته:

9-1-الاستبصار: هو الإدراك الفجائي أو الفهم لما تنطوي عليه المشكلة من دلالة و معنى بعد محاولات فاشلة وهو إدراك فجائي لما بين أجزاء الموقف الكلي من علاقات أساسية ومن خصائصه :

- تتوقف قدرة الفرد على التعلم بالاستبصار على مستوى الذكاء و مستوى عمره وخبراته .
- التعلم بالاستبصار تسبقه غالبا مرحلة من المحاولات و الأخطاء الذهنية لدى الكبار، وربما لدى الأطفال أيضا .
- الفهم الذي يتضمنه الاستبصار قد لا يظهر على نحو فجائي كما تدعي بذلك الجشطالت، بل قد يكون هذا ألفه تدرجيا ، أما الاستبصار الفجائي فأجدر يسمى بالإلهام، أو الإشراق .
- **9-2-العوامل المؤثرة على الاستبصار** : لقد ميز الجشطالت عوامل مؤثرة على التعلم بواسطة الاستبصار و هي :

9-2-1-مستوى النضج الجسمي : إن النضج الجسمي هو الذي يحدد إمكانية قيام المتعلم بنشاط ما للوصول إلى هدف :

9-2-2-مستوى النضج العقلي : تختلف مستويات الإدراك باختلاف تطور نمو المعرفي ما هو أكثر نموا و خبرة يكون أكثر قدرة على تنظيم و إدراك علاقات مجاله.

9-2-3-تنظيم المجال : نقصد بتنظيم المجال هو احتواه على كل العناصر اللازمة لحل المشكلة مثلا في تجارب الجشطالت و جود العصا (الوسيلة) و الهدف (الموز) و الجوع (الدافع) و افتقار المجال لا مدى العناصر يعرقل تحقق التعلم .

9-2-4-الخبرة : و يقصد بها الألفة بعناصر الموقف أو المجال بحيث تدخل في المجال المكتسبات السابقة مما يجعل المتعلم ينظم و يرتبط أجزاء المجال بعلاقات أكثر سهولة .

9-5-الإدراك :

وقد تكلمت مدرسة الجشطالت عن الإدراك الحسي و هو مفهوم فلسفي طرقه الفلاسفة و المفكرون من قبل علماء النفس على وجه العموم ، وهي عملية شعورية بالبيئة المحيطة بنا و بأنفسنا عن طريق تنظيم وتفسير الإحساسات المختلفة التي تمدنا بها حواسنا بحيث ندرك شيئا منظما له معنى ، و ندرك العلاقات بين الأشياء.

الإدراك الحسي عملية مهمة في توافق الإنسان مع البيئة المحيطة به، فهو يؤثر في انطباعاته كلها عن العالم الخارجي ، وعن الناس و سلوكهم ، وقد يدرك الأفراد المختلفون الموقف الواحد بطرق مختلفة ، ولذلك يستجيبون له استجابات مختلفة وهو يتضمن عمليات حسية و رمزية (صور ذهنية ومعاني يثيرها الإحساس) ووجدانية (حالة وجدانية عن الشيء مثل رغبة ، كره ، رضا ، سرور) ومن التنظيمات الإدراكية :

9-6-الشكل و الأرضية : الشكل هو الشيء المتماسك الذي له هيئة معينة بينما الأرضية هي الخلفية التي يظهر فيها الشكل، و نحن نميل إلى تنظيم المدركات البصرية التي نراها إلى شكل و أرضية، و لذلك ندرك الأشياء، في تعلمنا في هيئة شكل أو جشطالت جيد على أرضية .

9-7-التقارب : ما ادركناه و تعلمناه على هيئة شكل يكون وفقا للتقارب الزمني و المكاني من خلال تكوين وحدات أو مجموعات متقاربة .

9-8-التشابه : مؤلف الأشياء في كلتيها أو جوهرها مجمعات إدراكية يسهل فهمها و تعلمها .

9-9-الغلق : يعني ميل المتعلم إلى تعبئة الموضوعات الناقص أو الفجوات في الخيارات غير المكتملة .

10-التطبيقات التربوية لنظرية الجشطالت :

يمكن أن نستفيد من فكرة التعلم بالاستبصار في عدة نواحي نذكر منها ما يلي :

- تعليم القراءة و الكتابة للأطفال الصغار حيث يفضل أتباع الطريقة الكلية بدلا من الطريقة الجزئية أي البدء بالكلمات ثم الأصوات و الحروف .

- تستخدم النظرية الكلية في تقديم خطوات عرض موضوع ما لتسهيل فهم الوحدة الكلية للموضوع
- تستخدم الطريقة الكلية في التعبير التي نجد الكل يسبق الجزء و الإدراك الكلي يؤثر في تكوين الصورة الجمالية للشيء فالرسم يعتمد على رسم الهيكل ثم توضيح التفاصيل والأجزاء بالتدريج .
- يعتمد التفكير في حل المشكلات باستخدام النظرية الكلية عن طريق حصر المجال الكلي للمشكلة و يساعدها هذا في فهم العلاقات التي توصل إلى الحل .

(مقران و آخرون ، 2007 ، ص 51)

10-1- مميزات النظرية الجشطالتية :

- يهتم أصحاب مدرسة الجشطالت بالتفاعل الدينامكي للكائن الحي مع بيئة التي تحيط به .
- إن الجشطالت يعطون أهمية كبرى على الكل كوحدة متكاملة لها تنظيمها الخاص و أن الأجزاء تستمد صفاتها من الكل فالكل اكبر من مجموع الأجزاء .
- إن الإنسان لدى مدرسة الجشطالت كائن حي ديناميكي يتفاعل مع البيئة يتأثر بها و يؤثر فيها و أن الكائن الحي يحاول أن يستعيد توازنه بالتكيف مع البيئة .
- الجشطالتيون لا ينكرون الاستعانة " بالخبرات " السابقة في الحل المشكلات ولكن ينظرون لحل المشكلة بوضعها الحالي مع إعادة تنظيمها من جديد .
- يرى الجشطالتيون أن المتعلم يتصرف بذكاء و استبصار في المشكلات التي تشابهه لاسيما إذا كانت المشكلة تتسم بالصعوبة و عندما تكون عناصرها واضحة أمامه ولا يلجا للمحاولة و الخطأ إلا إذا كانت المشكلة معقدة و صعبة و فوق قدراته الفعلية .

(ميخائيل ، 2003 ، ص 241)

11- سلبيات النظرية :

1- فسر التعلم في النظرية على انه نتيجة الاستبصار و الاستبصار لا نعرف متى يحدث و بعد أي عدد من المحاولات يحدث ذلك

2- لم يركز علماء الجشطالت على دور الخبرات السابقة في مواقف التعلم . فكلمة الاستبصار تعني : و جدتها أي قد يوجد دون ارتباط بخبرة سابقة و البعض على ضوء خبرة جديدة " أهملوا دور الخبرة السابقة في حدوث الاستبصار "

يرى البعض أن الجشطالت لا تعني شي جديدا و كان معروفا قبل ذلك حزمة الإحساسات " الإدراك الحسي " الجشطالت ، أن الكل سابق الجزء ، النظرة الكلية سابقة على النظرة تحليله أي مجموعة إحساسات سبقت نظرة و الإدراك " عدد من الأشياء و جدت مع بعض.

خلاصة :

و تدور الفكرة الرئيسية التي تقوم عليها النظرية الجشطالت أن الإدراك ليس إدراكا لجزئيات و إنما هو إدراك الكليات و من الإدراك الكلي تتميز الجزئيات و تتضح . فإدراك الكل يسبق إدراك الجزئيات التي تكون هذا الكل و أن الجزئيات لا وجود لها في حد ذاتها وانما تستمد صفاتها و خصائصها من الكل الذي ينتمي إليها و قد انتهى علماء الجشطالت إلى مجموعة قوانين التي تحدد العلاقة بين الكليات و الأجزاء و تتضح فيها العلاقات القائمة بين المكونات المجال الإدراكي .